

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كلية الآداب والحضارة الإسلامية

قسم التاريخ

السنة الأولى ماستر/السداسي الثاني/ تخصص : الحضارة الإسلامية.

المادة : التاريخ السياسي للأندلس

الأستاذ: الدكتور قريان عبد الخليل.

### المحاضرة التمهيدية

عناصر المحاضرة:

أولاً: العهود الإسلامية التي مرت بها الأندلس الإسلامية.

ثانياً: أهم المصادر والمراجع.

العرض:

أولاً: العهود الإسلامية التي مرت بها الأندلس الإسلامية.

استقر المسلمون في شبه الجزيرة الأيبيرية ثمانية قرون، مرت بها الأندلس بعدة عهود

تقلبت فيها بين القوة والضعف والنصر والهزيمة، وكان لكل منها نشاطها الخاص :

1- الفتح الإسلامي 92- 95هـ/711-714م (أربع سنوات).

2- عهد الولاة 95- 138هـ/714-755م دام حوالي 42 سنة وحكم الأندلس في هذه

المرحلة 22 واليا كانوا تابعين للخلافة الأموية في الشام. إما مستقلة أو تابعة لولاية إفريقية ،

وثمة من يعتبر مرحلة الفتح تابعة لعهد الولاة.

3- عهد الإمارة الأموية 138-316هـ/755-929م. منذ مجيء عبد الرحمن الداخل

وينتهي في فترة حكم عبد الرحمن الناصر (عبد الرحمن الثالث) سنة 316هـ، واستغرق مدة

مائة وثمان وسبعون سنة 178 سنة.

4- عهد الخلافة (316-422هـ/929-1031م) استمر مائة وستة سنوات 106 سنة،

ويمكننا تقسيمها إلى ثلاث مراحل:

الاولى: من(316هـ-350هـ/929م- 961م) جزء من فترة حكم عبد الرحمن الناصر وكل حكم ابنه الحكم المستنصر ( 350-366هـ/961-976م)، استمر خمسين سنة.

الثانية: فترة حكم بني عامر( الدولة العامرية) 368-399هـ/978-1009م (31 سنة )  
الثالثة: فترة سقوط الخلافة الاموية 399-422هـ/1009-1031م. (23 سنة).

**5- عهد الطوائف (422-484هـ/1031-1091م)** استغرق هذا العصر حوالي 62 عاما، وينتهي عند دخول الاندلس تحت حكم المرابطين.

**6- عهد المرابطين (484-539هـ/1091-1144م)** استمر خمس وخمسون سنة 55 سنة.

**7- عهد الموحيدين: (539-620هـ/1144-1223م).** ( استمر 81 سنة).

**8- مملكة غرناطة ( دولة بني الاحمر في غرناطة) (629-897هـ/1232-1492م)**  
واستمرت اكثر من قرنين ونصف ( 268 سنة) وانتهت بذلك دولة الاسلام في الاندلس رسميا، وبقي كثير من المسلمين لسنوات طويلة عرضة للاضطهاد ومحاكم التفتيش،

**ثانيا: أهم المصادر والمراجع(قابلة للتحميل من النت).**

**المصادر:**

هذه مجموعة من المصادر والمراجع التي تعين الطالب للتوسع في المادة العلمية التاريخية، كما تفتح له افاقا رحبة في الولوج إلى الاحاطة التفصيلية والاطلاع على التوجهات المنهجية المختلفة لدى الباحثين في قراءة الاحداث ومحاولة التأسيس لفكر نقدي مبني على رؤية متزنة بعيدة عن الهوى التاريخي الذي تصنعه الافكار المسبقة أو الافكار الجاهزة .

إن التوسع في الاستمداد من مجموعة المصادر والمراجع يقي الباحث بصفة عامة من السقوط في تبعية فكرية لها جذورها وبيئتها التي تفرض عليها نوعا من الوصاية الرؤيوية حتى وإن ادعت النزاهة أو اشيد بنزاهتها، لاننا من خلال تجربتنا في البحث والمعاناة مع الرؤى المختلفة، تبين ان معظم الاطاريح الفكرية في قراءة التاريخ وإحداثه الجزئية او الشاملة لاتخرج عن توجهات جذورها وبيئتها إلا بالمقدار الذي لا يחדش هذه الخلفية في صميمها كقاعدة اساسية ، بينما تبقى الاستثناءات مؤكدة للقاعدة ولا تملك نسفها.

ابن القوطية ( ت 367هـ): تاريخ افتتاح الاندلس.

ابن الفرضي(ت 403هـ): تاريخ علماء الاندلس.  
ابن حيان(ت 469هـ) : المقتبس في اخبار بلد الاندلس.  
الحميدي ( 488هـ): جذوة المقتبس في ذكر ولاية الاندلس.  
ابن بسام الشنتريني( 542هـ): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة.  
ابن بشكوال (578هـ): الصلة في تاريخ علماء الاندلس.  
ابن الاثير(ت 630هـ): الكامل في التاريخ.  
ابن عذاري ( كان حيا اواخر القرن السابع هـ): البيان المغرب.  
ابن فضل الله العمري ( ت 749هـ): مسالك الابصار في ممالك الامصار.  
ابن الخطيب(ت 776هـ): الاحاطة في اخبار غرناطة- اعمال الاعلام.  
ابن خلدون(ت 808هـ): العبر وديوان المبتدأ والخبر.  
الحميري (ت 900هـ):الروض المعطار في زخير الاقطار.  
المقري ( 1041هـ): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب- أزهار الرياض.

### المراجع:

فروخ عمر: العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط.  
مؤنس حسين: فجر الأندلس.  
محمد عبد الله عنان: دولة الاسلام في الاندلس(ستة اجزاء ).  
السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس.  
عبد الرحمان علي الحجوي: التاريخ الأندلسي.  
دوزي : تاريخ المسلمين بأسبانيا.  
انخل جنثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي.  
جوزيف ماك كيب: مدينة المسلمين في اسبانيا.

المحور الأول الفتح الإسلامي للأندلس.

## المحاضرة الأولى

### عناصر المحاضرة:

- 1- مقدمة.
- 2- مصطلح الأندلس.
- 3- الحدود الجغرافية للأندلس.
- 4- حالة الأندلس قبيل الفتح الإسلامي.
- 5- بواعث فتح الأندلس.

### 1-مقدمة:

يأتي الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الإيبيرية كتوجه طبيعي لاستمرار نشر الإسلام في العالم، وخلاصة لدراسة الظروف السياسية التي وظفها المسلمون في تسريع عملية الفتح، إذ بعد أن فتح المسلمون المغرب الإسلامي الذي امتد لأكثر من سبعين سنة وأسلمت شعوبه بمرور الزمن وصار جيش المسلمين يضم أغلبية بربرية مسلمة، فإن طموح المسلمين بدأ يتوجه إلى عملية فتح بلاد الأندلس، وقد كان مغريا ودافعا لذلك في نفس الوقت وقوع الأندلس جغرافيا بجوار المغرب الأقصى، وكذا الظروف السياسية التي تمر بها.

### 2-مصطلح الأندلس:

أصل مصطلح الأندلس مأخوذ من قبائل الوندال ( vandals بالانجليزية مخرب ممتلكات الآخرين عمدا) <sup>1</sup> ذات الأصل الجرمانى، حيث احتلت شبه الجزيرة الأيبيرية بين القرن الثالث والخامس الميلادي وسميت باسم فاندلسيا ( vandalusia ) أي بلاد الوندال، ثم نطقت بالعربية : الأندلس

---

<sup>1</sup> الوندال قوم من القوط وهم أبناء عمومة الجرمان نزحوا من شمال أوروبا فاستقروا في جنوب الأندلس فنسبت إسبانيا إليهم فسميت أندلوسية ثم سماها المسلمون الأندلس، وعن معنى التخريب انظر، قاموس المورد لمنير البعلبكي، ص 1300-1301.

أما مدلول هذا المصطلح فقد أطلقت المؤرخون والجغرافيون الأندلسيون أحيانا على كل شبه الجزيرة الأيبيرية (إسبانيا والبرتغال اليوم) وتسمى أيضا الجزيرة الأندلسية<sup>2</sup>، ثم استعمل للدلالة على كل المناطق التي سكنها المسلمون وحكموها من شبه الجزيرة الأيبيرية.

### 3- الحدود الجغرافية:

تقع شبه الجزيرة الأيبيرية في الجنوب الغربي من القارة الأوروبية، وهي مخمسة الشكل تصل مساحتها إلى حوالي 600 كلم مربع وتحتل إسبانيا حاليا منها 6/5 من مساحتها وتحيط بها المياه من الجهات الأربع ما عدا الجهة الشمالية الشرقية، وهي الحاجز بين البحر المتوسط والبحر المحيط الأطلسي،

تفصلها من الشمال الشرقي عن جنوب فرنسا جبال البرت أو البرتات- (الابواب)<sup>3</sup> / pyrenees ، أما من الشمال ومن الغرب المحيط الأطلسي (أو البحر المحيط أو البحر الأخضر أو بحر الظلمات أو البحر المظلم، أو أقيانس) ومن الجنوب ومن الشرق والجنوب الشرقي البحر المتوسط (أو البحر الرومي أو البحر الشامي أو البحر تيران) يفصل الأندلس عن بلاد المغرب مضيق جبل طارق الذي يبلغ عرضه من الشرق إلى الغرب 12.7 - 37 كلم.

وشبه الجزيرة الأيبيرية هضبة متوسطة الارتفاع بها سلاسل جبلية كثيرة تشققها بالعرض يتبع بعضها بعضا ويفصل بين كل سلسلة جبلية وأخرى وادي يجري فيه نهر بالعرض أيضا. وتتبع معظم هذه الأنهار من وسط شبه الجزيرة وتصب في المحيط الأطلسي، ومن أهمها الوادي الكبير الذي يمر بمدينتي قرطبة وإشبيلية،

---

<sup>2</sup> ابن بسام الشنتريني يسميها الجزيرة وألف كتابه "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة".

<sup>3</sup> انظر ، الإدريسي: نزهة المشتاق ص 730 ويسمى جبل البرتات وهو حجز ما بين بلاد الأندلس وبلاد الأفرنجيين



#### 4- حالة الأندلس قبيل الفتح الإسلامي:

كانت الأندلس قبل الفتح الإسلامي تحت حكم القوط الغربيين<sup>4</sup> (Visigoths)، إذ بدأ احتلالهم لها في أوائل القرن الخامس الميلادي، بعد طردهم للوندال<sup>5</sup> (vendals) إحدى القبائل الجرمانية المتبربرة، الذين اتجهوا إلى احتلال الشمال الإفريقي، وطُردوا من طرف الرومان سنة 534م (احتل الوندال شبه الجزيرة الإيبيرية من القرن الثالث إلى الخامس الميلادي)، وقد استبد

<sup>4</sup> من أشهر القبائل الجرمانية قبائل القوط الذين انحدروا منذ أواسط القرن الثاني للميلاد من مساكنهم يوم ذاك على شواطئ نهر الفستولا (نهر يولونية، وتقوم عليه فرصو فيه عاصمة يولونيا) إلى سهول أوكرانيا شمال البحر الأسود وانقسم القوط إلى قسمين:

1- القوط الغربيون (ترفيغي) سكان الغابات.

2- القوط الشرقيون (غرويتونغي) سكان السهول.

<sup>5</sup> الوندال قوم من القوط وهم أبناء عمومة الجرمان نزحوا من شمال أوروبا فاستقروا في جنوب الأندلس فنسبت إسبانيا إليهم فسميت أندلوسية ثم سماها المسلمون الأندلس

القوط بالأندلس وساءت معاملتهم لها، وانتشرت الفوضى، وعم الفساد ربوعها، وشقي الناس بهذه السياسة، وكان الصراع بين طبقات الحكام يزيد بؤس الشعب، ويرهقه بالضرائب والمظالم.

وكان الشعب مقسما إلى شيع وفئات:

### ■ الأشراف: و تتكون من:

. طبقة النبلاء (ومنها الطبقة الحاكمة).

. طبقة رجال الكنيسة التي تشارك النبلاء في حكم البلاد، والتمتع بخيراتها، ولا

يدفعون الضرائب.

### ■ الطبقة الوسطى: وتتكون من طبقة التجار، والزراع، والملاك الصغار، الذين

يتحملون الضرائب.

### ■ طبقة العبيد: وهم:

- طبقة عبيد الأرض: الذين يتبعون مالکها وينتقلون مع ملكيتها من سيد لآخر.

- طبقة العبيد: التي تكونت من أسرى الحرب، ويتصرف فيهم بيعا وشراء<sup>6</sup>، وكانت

حياتهم سيئة جدا :

أ. - لايتزوج أحد منهم من ذكر أو أنثى إلا بإذن سيده.

ب - إذا رزق أولادا، فأولاده عبيد لسيده.

ج - إذا اتفق أن تزوج قن في أرض بامرأة من أرض ثانية، فأولادهما يُقسمون

بين صاحبي الأرضين<sup>7</sup>.

- أما اليهود فقد سامهم الأشراف سوء العذاب:

لقد اضطهدوهم مع رجال الدين، فكانوا يأخذون منهم قروضا، ثم تدفعهم الدولة إلى أخذها من الشعب من الطبقة الوسطى، واضطر اليهود لذلك إلى التسلط بالربا على أبناء الطبقة الوسطى خاصة، ثم عملوا في النخاسة يتاجرون بالأرقاء والخصيان، يأخذونهم من الأندلس، ويأتون بهم من خارجها، وكان السبب في اضطهاد اليهود من طرف رجال الدين(خاصة الذين كانوا لا يبايعون ملکا على إسبانية إلا إذا تعهد بتنفيذ سياستهم العدائية

<sup>6</sup> عبد الرحمان علي الحجي: التاريخ الأندلسي ص29، عن الروض المعطار ص 170.

<sup>7</sup> انظر، دوزي: تاريخ المسلمين بإسبانيا ج1، ص 27-30. فروخ: العرب والإسلام في الحوض الغربي من

البحر الأبيض المتوسط ص 76 - 77 .

ضد اليهود) هو ما يتحجج به رجال الدين من أن اليهود قتلوا المسيح، وأنهم يأخذون الربا، ويعملون في النخاسة.

وقد وصل اضطهاد اليهود في إسبانيا أن انعقد من أجلهم المجمع الرابع عام 633م/

12هـ في طليطلة، في أيام سيسيناندو، وقرر المجمع ما يلي:

1- يترك اليهود البالغون وشأنهم، ولكنهم يُسلمون أولادهم إلى الكنيسة في السنة السابعة من عمرهم، ليصير تنشئتهم على النصرانية.

2- لا يتزوج عزب يهودي إلا بنصرانية، ولا تتزوج عزبة يهودية إلا بنصراني.

3- إذا رفض يهودي ذلك، فإنه يُسترق، وتُصادر أمواله<sup>8</sup>.

- أهم ملوك القوط الذين حكموا إسبانيا قبيل الفتح الاسلامي:

ششبيرت sisiberto 612-621 / - 2هـ

شندا سقنتو chindaswinto 649-672 / 29- 52هـ.

وامبا wanba 672-680م / 52- 59هـ، الذي توفي بعد أن احتال عليه أحد أعدائه

ودس له من سقاه جرعة مخدرة، فنام في سبات عميق، حتى ظن أنه توفي، وعندما كانوا يحضرونه لمواراته التراب عاد إلى رشده، و بعدها ترك العرش و ترهب، وقضى بقية حياته في الدير، ولم يعاقب من فعل به ذلك.

أما غيطشته witzia ، فقد اعتلى العرش سنة 700م/80هـ، وكان قائماً بمملكته،

يسوسها بالحزم والإصلاح وإنصاف الناس من استبداد النبلاء، الذين عولوا على القضاء على حكمه، ولما علت به السن، أرغمته زوجته أن يعلن ابنه الصبي وقلة Achila حاكماً على ولايتين" الناربونية، والطركونية" تحت وصاية أخيه رخشندس rechisido ، و توفي غيطشه سنة 708 أو 709م/88هـ، وكان البيت الحاكم منقسماً على نفسه، لأن غيطشه ترك من بعده مجموعة من العائلة كلهم يصبو لأن يملك، ومنهم:

أ - زوجه (الأرملة).

ب - أخاه أوبه (oppa)، وكان أسقفا لإشبيلية.

<sup>8</sup> فروخ : المرجع السابق ص77، 87.



ج - أبناؤه الثلاثة: أخيلا، (وقلة، ورملة عند المقري). ألمندOlmundo. أرطاقازدس (أرطياس = أرطبان).

د - سبسة، من المتصلين بغيطشه.

وحدث نزاع وحروب بين هذه الأطراف، اضطرت الملكة وابنها الفرار من طليطلة، واستأثر بالحكم الوصي رخشندس، ولكن خصومه اجتمعوا وقرروا إدارة شؤون الدولة، واختاروا واحدا منهم لذريرق (رودريكو = Rodrigo)<sup>10</sup>، ويُعد ذلك اغتصابا للعرش من أبناء غيطشه.

استطاع لذريرق أن يهزم الوصي رخشندس ويقتله، ويفرق أتباعه الذين ربما يكونون قد لجأوا إلى يليان المخاصم للذريرق.

أما يليان (بوليان): فقد كان حاكما لمدينة سبته الحصينة، وكانت تأتيه الإمدادات من القوط، ويبدو أنه كان على علاقة حسنة مع البربر المسلمين، حتى ظن المؤرخون أنه بربري، بينما كان هو الآخر قوطي

### 5- بواعث فتح الأندلس:

#### تذكير بحملات الفتح الدائم لبلاد المغرب:

ولاية عقبة بن نافع الأولى وبناء القيروان 50-55هـ.

ولاية ابي المهجر دينار: 55-62هـ

ولاية عقبة الثانية 62-64 واستشهاده.

ولاية زهير بن قيس : 69 هـ مقتل كسيلة.

حملة حسان بن النعمان الأولى سنة 74هـ وخسر مع الكاهنة.

حملة حسان بن النعمان الثانية (79-85هـ)

حملة موسى بن نصير من 86-95هـ.

- يمكن إجمال البواعث الأساسية التي كانت وراء فتح الأندلس في العناصر التالية:

#### أ- الستكمال جهود الفتح:

نقد كان أهم باعث للمسلمين في فتح الأندلس هو استكمالهم لعملية الفتح التي انطلقت من المدينة المنورة باتجاه العالم الخارجي شرقا وغربا، وهاهم المسلمون اليوم على

<sup>10</sup> مؤنس : فجر الأندلس ص 15-16، 193، أخبار مجموعة 5.

عتبة أوروبا من الناحية الجنوبية، وبعد توطنهم في طنجة التي أصبحت مدينة إسلامية تحوي البربر المسلمين والعرب الذين جاءوا بالفتح ونشر الإسلام، ولا شك أن عمليات الفتح المتتالية لبلاد المغرب قد ساهمت في إمداد المسلمين بالروح العالية التي مكنتهم من النظر صوب أوروبا عن طريق الأندلس، من أجل استمرارية الفتح في كل مكان يمكن للإسلام أن يجد أتباعا جددًا.

مع العلم أن المسلمين حاولوا أن يفتحوا بلاد الغرب (أوربا) عن طريق القسطنطينية مرتين بواسطة الجيوش والأساطيل: الأولى في عهد معاوية بن أبي سفيان سنة 669/هـ، والثانية في عهد سليمان بن عبد الملك سنة 98هـ/717م وفي كلتا الحالتين حاصر المسلمون القسطنطينية وأظهروا إصرارا كبيرا وعزما منقطع النظير ولكنهم فشلوا في ذلك، ولكنهم استطاعوا فتح الأندلس أو أوروبا من الجهة الغربية.

#### ب- الفوضى السياسية في الأندلس " كما رأينا:

ج- التشجيع الذي لقيه المسلمون من يليان: كان يليان قد شجع المسلمين بقيادة موسى بن نصير على اقتحام الأندلس، ويظهر أن يليان قام بهذا الدور المريب بالنسبة لقومه لأسباب منها:

ج1- يمكن أن يكون يليان من البربر، أو من القوط الذين سئموا حكم لذريق الذي اغتصب عرش الأندلس بعد موت الملك غيطشه، و كان يفترض أن يعود العرش إلى أبنائه، ولكن لذريق استطاع أن يغتصب العرش بقوة، و أن ينصب نفسه ملكا للأندلس، و يقال إن زوجة يليان كانت ابنة غيطشه، فكان يليان يعمل من أجل استرجاع الملك إلى أبنائه غيطشه، فكان تعاونه مع المسلمين لهذا الغرض، إذ كانوا يظنون أن المسلمين إنما جاؤوا لأخذ الغنائم، فلا مانع من الاستنجاد بهم في قلب نظام الحكم، و إرجاعه إلى أبنائه غيطشه، ثم يرجع المسلمون إلى المغرب و من حيث أتوا.

وما علموا وما دروا أن المسلمين لم يكونوا في يوم من الأيام مكلفين بمهمة لغيرهم، بل كانوا صادقين في التوجه إلى نشر رسالة الإسلام في الربوع التي استطاعوا فتحها بالجهاد في سبيل الله.

ج 2 - وثمة رأي آخر يجعل من استنجد يليان بالمسلمين للدخول إلى الأندلس انتقاماً من لذريق الذي اعتدى على ابنته فلورانده، فقد كان من عادة الأشراف أن يبعثوا بأبنائهم إلى بلاطات ملوكهم لينشأوا على آداب القصور وسلوك الملوك، وكانت ابنة يليان في بلاط لذريق، فاهتم بها واستحلاها، وعلم أبوها فأراد أن ينتقم لها، و يبدو أن هذا السبب بعيد عن الحقيقة لما يلي:

-إن عداوة يليان مع لذريق ترقى إلى العام الذي خُلع فيه حموه غيطشه قبل أن يكون الاتصال المزعوم بابنته.

### تحقيق:

و لكن مهما كان الأمر فإن المسلمين لم يكونوا منساقين ليوليان لمجرد طموح له في مخيلته أراد أن يحققه بالمسلمين، بل كان فتح الأندلس من هموم مؤسسة الخلافة الاموية عبر قادتها من قبل، وإن جاء رأي يوليان، أو محاولة المساعدة التي أباها، ضمن تحقيق ما كان المسلمون يصبون إليه.

على أنه لو استطعنا أن ننفلت من الحصار الذي ضربه المؤرخون في مصادرهم على الفتح الإسلامي، ونريد أن نستجلي بعض الدواخل الدفينة لأمكننا القول بأن المؤرخين الأندلسيين استعظموا فتح المسلمين لبلاد الأندلس بهذه السهولة الكبيرة، في غياب شبه تام لكل مقاومة من قبل القوات القوطية هناك، والتي كانت تعيش فنتتها الداخلية، فأرادوا أن يخففوا وقع هذه الهزائم على مجتمعاتهم، وحتى على الشعوب الفاتحة كي يضعفوا من قوة المسلمين في إدارة المعارك عسكرياً، ويوهموا الناس أن المسلمين ما كانوا ليفتحوا تلك الفتوح في الأندلس لولا تلك المساعدات التي كانوا يتلقونها من يوليان.

ونقول إن مجموعة من العوامل التي ساهمت في تسريع عملية الفتح استغلها المسلمون، واغتتموا كل فرصة تمكنهم من الوصول إلى مبتغاهم في نشر رسالة الإسلام.

## المحور الأول الفتح الإسلامي للأندلس.

### \*المحاضرة الثانية\*

## خطوات فتح الأندلس 92-95هـ/711-714م

### عناصر المحاضرة:

- 1- رحلة يوليان: سنة 90هـ.
- 2 - حملة طريف بن مالك العافري سنة 91هـ.
- 3- حملة طارق سنة 92هـ/711م، وفتوحه.
- 4- حملة موسى بن نصير
- 5- عودة موسى بن نصير و طارق إلى دمشق ونهاية الفتح.

مرت عملية فتح الأندلس بثلاث خطوات:

### 1- رحلة يوليان: سنة 90هـ.

بعدما حرص يوليان على إبداء مساعدته لموسى بن نصير (86-95هـ)، وأشار عليه بالإسراع لذلك، واستغلال الوضع المتردي في الأندلس، لم يتسرع موسى بن نصير لذلك خشية من أن يوليان قد دبر مكيده لاصطياد بعض الجند الإسلامي، أو توريطهم في معارك غير محسوبة العواقب، لذلك عرض موسى على يوليان لإثبات صدق النية أن يتوجه هو أولاً إلى الساحل الجنوبي من الأندلس لاستكشاف المنطقة، وذهب يوليان فعلاً بمجموعة من جنده، ونزلوا على ساحل الجزيرة الخضراء، فقتل وسبى وغنم، وأقام بها أياماً يشن الغارات، وشاع الخبر عند المسلمين، فوثق موسى به، وكان ذلك أواخر سنة 90هـ (أواخر سنة 709م).

وكتب موسى إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان في أمر فتح الأندلس، وما كان من يوليان، وتذليل طريقها للمسلمين، غير أن الخليفة تردد في ذلك، وأمره بأن لا يخاطر بجيوش المسلمين في منطقة مجهولة، وكتب إليه بأن يخوضها (يستكشفها) بالسرايا حتى يخبرها وقال له: "خضها بالسرايا، ولا تغرر بالمسلمين في بحر شديد الأهوال"، فكتب إليه موسى: "إنه

ليس ببحر متسع، وإنما هو خليج يبين ما وراءه"، فكتب إليه: "أن اختبرها بالسرايا، وإن كان الأمر كما حكيت"<sup>11</sup>، فقلد الأمر أحد القادة الكبار: وهو البربري طريف بن مالك<sup>12</sup>.

## 2 - حملة طريف بن مالك العافري سنة 91هـ.

تجهز مالك وقاد جيشا قوامه خمس مائة مقاتل، أربع مائة من المشاة ومائة من الفرسان<sup>13</sup>، وأغارهم (أعانة) يوليان أربعة مراكب، ونزلوا في جزيرة تعرف بجزيرة الأندلس " لاس بالوماس" تقع على مقربة من مدينة طريف الحالية التي حملت اسمه فيما بعد لنزوله فيها، وكان ذلك في رمضان 91هـ/ يوليو سنة 710م، واستطاع طريف أن يحقق انتصارات، وأن يغنم غنائم وفيرة وأسرى، وعاد سالما، ومحملا بمعلومات نفيسة جدا عن أحوال الأندلس في جزئها الجنوبي، وبهذه المعلومات الهامة اطمأن موسى بن نصير إلى أن عملية الفتح قد حان وقتها، ويجب اغتنام هذه الفرصة.

## 3- حملة طارق سنة 92هـ/711م<sup>14</sup>:

في العام التالي 92هـ، اختار موسى بن نصير على الحملة التي أعدها لفتح الأندلس قائدا من خيرة قادته، وهو طارق بن زياد الذي كان قد ولاء طنجة، ويبدو كذلك أن موسى يريد أن يكون فتح الأندلس ناجحا ناجحا باهرا، خاصة وأنه أول عبور لأوروبا، لذلك جعل على هذه الحملة مولاه طارق بن زياد، رغم وجود كثير من القادة الكبار، أمثال طريف بن مالك، وعياش بن أخيل، وزرعة بن أبي مدرك، و المغيرة بن أبي بردة العذري، لأنه يعرف حسن قيادته، و بلاته، وحنكته، فبعثه على سبعة آلاف رجل من البربر (7000)، و فيهم 300 من العرب.

<sup>11</sup> ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج4 ص 561. الحميدي: الروض المعطار ص 35.

<sup>12</sup> نفسه.

<sup>13</sup> المصدر السابق ج4 ص 562

<sup>14</sup> هو طارق بن زياد بن عبد الله بن ولغو بن ورفجوم بن برغاسن بن ولهاص بن يطونث بن نفزاو فهو نفزي، ذكر أنه من سبي البربر، و كان مولى موسى بن نصير، البيان ج1 ص 43، وانظر عن طارق بن زياد، الذهبي: سير أعلام النبلاء ج4 ص 268.

وهذه هي المرة الأولى التي يتولى فيها قائد محلي جيشا بأكمله و يقوده في عملية الفتح نحو قطر جديد، ويدل ذلك على أن البربر قد أسلموا وتمكن الإسلام من قلوبهم، وأصبحوا يشكلون القوة الكبرى التي بإمكانها أن تكون المعتمد لموسى بن نصير في فتح الأندلس.

وأبحرت حملة طارق من ميناء طنجة في 05 رجب سنة 92هـ/أفريل 711م، في السفن الأربعة التي كانت ملكا ليوليان، بينما كان موسى مجتهدا في بناء سفن أخرى في تونس، ونزل طارق بجيشه على الشاطئ الإسباني عند رأس في أقصى الجنوب في جزيرة الأندلس، أو جزيرة طريف، في موضع عرف بعد ذلك باسم جبل طارق، أو جبل الفتح، وكان لذريق حينها مشغولا بإخماد ثورة قام بها البشكنس في بنبلونة، وكل الأجواء تشير إلى سخط عارم من سكان الأندلس على لذريق.

وقيل بأن طارقا لما نزل بجنوده إلى البر، أحرق السفن<sup>15</sup> ثم ألقى خطبة يحرض المجاهدين فيها على القتال، جاء فيها بعد أن حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله: "أيها الناس، أين المفر؟ البحر من ورائكم والعدو أمامكم، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر، واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام، في مآدبة اللئام، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته، وأقواته موفورة، وأنتم لا وزر لكم إلا سيوفكم، ولا أقوات لكم إلا ما تستخلصونه من أيدي عدوكم، وإن امتدت بكم الأيام على افتقاركم، ولم تتجزوا لكم أمرا، ذهبت ربحكم، و تعوضت القلوب من رعبها منكم الجراءة عليكم، فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناجزة هذا الطاغية، فقد أَلَقَتْ به إليكم مدينته الحصينة، وإن انتهز الفرصة فيه لممكن إن سمحتم لأنفسكم بالموت، وإني لم أحذركم أمرا أنا عنه بنجوة، ولا حملتكم على خطة أرخص متاع فيها النفوس إلا وأنا أبدأ بنفسي، واعلموا أنكم إن صبرتم على الأشق قليلا، استمتعتم بالأرفه الألد طويلا، فلا ترغبوا بأنفسكم عن نفسي، فما حظكم فيه بأوفى من حظي، وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من الحور الحسان، من بنات اليونان، الرافلات في الدر والمرجان، والحلل المنسوجة بالعقيان، المقصورات في قصور الملوك ذوي التيجان، وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين من الأبطال عربانا، ورضيكم لملوك هذه الجزيرة

<sup>15</sup> الحميري: الروض المعطار ص 224.

أصهارا وأختانا، ثقة منه بارتياحكم للطعان، واستماحكم بمجالدة الأبطال والفرسان، ليكون حظه منكم ثواب الله على إعلاء كلمته، وإظهار دينه بهذه الجزيرة، وليكون مغنمها خالصة لكم من دونه ومن دون المؤمنين سواكم، والله تعالى ولي إنجازكم على ما يكون لكم ذكرا في الدارين، واعلموا أنني أول مجيب إلى ما دعوتكم إليه، وإنني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية القوم لذريق فقاتله إن شاء الله تعالى، فاحملوا معي، فإن هلك بعد فقد كفيتم أمره، ولم يعوزكم بطل عاقل تسندون أموركم إليه، وإن هلكت قبل وصولي إليه فاخلفوني في عزيمتي هذه، واحملوا بأنفسكم عليه، واكنفوا لهم من فتح هذه الجزيرة بقتله، فإنهم بعده يُخذلون<sup>16</sup>.

ويبدو كذلك أن طارق بن زياد أحرق السفن وخطب تلك الخطبة عند التقاء جيشه بجيش لذريق، إذ أن هذا الأخير لما أعلم بوجود المسلمين ببلاده، تراجع عن معاركه، وتوجه مسرعا بجيش كثيف قوامه 40 ألف<sup>17</sup>-70 ألف-100 ألف<sup>18</sup> إلى لقاء طارق، وتولى لذريق بنفسه قيادة الجيش، وجعل على جناحيه ابني غيطشه<sup>19</sup>، شيشرت على ميمنته، وأبّه على الميسرة.

وعلم طارق بجيوش النصارى، وأنه لا طاقة له بهذا العدد الكبير، فأرسل إلى موسى يستزيده، فبعث إليه خمسة آلاف 5000 رجل<sup>20</sup>، وأصبح جيش المسلمين إثنا عشر ألف (12000)، و كان معهم يوليان يدلهم على العورات، و يتحسس لهم الأخبار<sup>21</sup>.

### معركة وادي نكة(وادي برباط):

<sup>16</sup> المقري: نفح الطيب، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر بيروت لبنان، ط1 1419هـ/1998م، ج1 ص 195-196. الحميري: الروض المعطار ص .

<sup>17</sup> ابن خلدون: العبر ج4 ص 141.

<sup>18</sup> أخبار مجموعة7، ابن الأثير: ال0. كامل ج4 ص 44، نفح الطيب المصدر السابق ج1 ص 207، روض المعطار ص .

<sup>19</sup> ابن الأثير: المصدر السابق ج4 ص 562،، نهاية الأرب ج24 ص 47.

<sup>20</sup> ابن الأثير: المصدر السابق ج4 ص 562، نهاية الأرب ج24 ص 47.

<sup>21</sup> المقري: المصدر السابق: ج1 ص207.

كانت هذه المعركة في يوم الأحد 28 رمضان سنة 92هـ<sup>22</sup> "19 جويلية 711م"، على نهر لكّه من أعمال شذونة(أي بعد قرابة ثلاثة أشهر من انطلاق الحملة)، واستمرت الحرب ثمانية أيام إلى يوم الأحد 05 شوال<sup>23</sup>.

واستغل المسلمون نفور ابني غيطشه من لذريق بعد أن لم تحسم المعركة لصالح لذريق، فقرر أبناء غيطشه الميلان مع المسلمين، وانفقوا على الهزيمة بغضا للذريق، وكان يراودهم حلم السيطرة على الملك مرة أخرى بعد هزيمة لذريق إذ اعتبروا المسلمين ما جاءوا إلا للغنائم، وقالوا "إن المسلمين إذا امتلأت أيديهم من الغنيمة عادوا إلى بلادهم، وبقي الملك لنا"<sup>24</sup>، واستطاع المسلمون أن يحققوا النصر على لذريق وجيشه، وتطأير جيشه شذر مذر.

أما لذريق نفسه فإنه لم يظهر خبره بعد ذلك حتى أن المصادر التي أرخت لهذه المعركة لم تتفق عن نهاية محددة له وذلك لما أصاب جنده من الارتباك والفوضى<sup>25</sup>، ضاعت فيها كل معالم نسيان الحقائق أو التدقيق فيها، غير أنه لو بقي للذريق نفوذ لتحدثت كتب التاريخ عن معاودته الكرة على المسلمين، ولكنه إما أن يكون قد قتل فعلا وهو الأرجح، وأنه أصبح غير آبه به ليتحدث عنه التاريخ.

ثم بعد ذلك توجه طارق بن زياد إلى مدينة شذونة، وفتحها بعد حصار، ثم إلى مورور، ثم مدينة قرمونة، ثم إلى إشبيلية، وفتحها صلحا، ثم إلى مدينة استجه حيث دارت معركة حامية الوطيس بين المسلمين وبقايا القوط الذين هربوا من المعركة الأولى بوادي لكّه، وانتصر المسلمون، وافتتحت المدينة، وهرب القوط وتفرقوا وتوجه وراءهم نحو طليطلة.

### توجيه الجيوش:

إن طارق بن زياد لما فتح الله عليه أستجه، وكانت الأوامر التي جاءت قبل من طرف موسى بن نصير تؤكد له التوقف بعد المعركة الفاصلة الأولى، ولا شك أن القائد الحكيم والقائد

<sup>22</sup> ابن الأثير: المصدر السابق ج4 ص 563. المقري: المصدر السابق ج1 ص 209، الحميري: المصدر السابق ص511 - 605.

<sup>23</sup> الحميري: المصدر السابق ص 511.

<sup>24</sup> ابن الأثير: الكامل ج 4 ص 563.

<sup>25</sup> المقري: نفح الطيب ج1 ص 208.



الميداني والشجاع والذي يدرك الخطط العسكرية في حينها وفي وقتها، يكون في حل مما التزم به، أو من أوامر من لا يدركون أحوال المدن المفتوحة، والظروف التي تحيط بجيش الفتح الذي يقوده، لذلك لم يتوقف طارق بن زياد عند الحدود الأولى التي أمره موسى بالتوقف عندها، بل علم أن توقفه سيتيح الفرصة للقوط المنهزمين من إعادة التجمع، وإعادة التنظيم لصفوفهم، وهو ما يفقده النصر الحقيقي، خاصة وأنه في منطقة لا يعرف تضاريسها ونوعية شعوبها، فكان عليه أن يكمل ملاحقة القوط وإدراكهم، وعدم إعطائهم الفرصة لإعادة التنظيم من جديد، وواضح أن طارق بن زياد كانت له عبقرية فذة في هذا الفتح، إذ علم أن الجيش القوطي بعد معركة وادي لكة التي انهزم فيها قد أصابه الذعر والخوف والهلع، وانتشر في مختلف الأقاليم، وفي الاتجاه الشمالي الشرقي، ونحو طليطلة، لذلك عمد على ملاحقته في كل الاتجاهات،

و كانت رؤيته تحقق هدفين كبيرين:

**أولهما:** ملاحقة فلول وبقايا القوط،

**وثانيهما:** تأمين واسع للمنطقة الجنوبية الشرقية بكاملها، حتى يكون جيش الفتح مؤمن من أن يؤخذ غيلة على طريق رجعتة، ففرق طارق جيوشه من أستجه، فبعث مغيثا الرومي مولى الوليد بن عبد الملك إلى قرطبة، وكانت من أعظم مدائنهم، في سبعمائة فارس، لأن المسلمين ركبوا جميعا خيل العجم، ولم يبق فيهم راجل، وفضلت عنهم الخيل، وبعث جيشا آخر إلى مالقة، وآخر إلى غرناطة ومدينة إلبيرة، وسار هو في معظم الجيش إلى كورة جيان يريد طليطلة<sup>26</sup>.

اذن كانت الجيوش التي وجهها طارق نحو المدن التالية<sup>27</sup>:

<sup>26</sup> المقري: نفع الطيب ج 1 ص 210.

<sup>27</sup> أنظر: النويري ج 24 ص 48.

1-مغيث الرومي إلى مدينة قرطبة في سبع مائة فارس، واستطاع مغيث فتح المدينة دون مشقة بفضل شجاعة المسلمين<sup>28</sup>، فترك مغيث الرومي في قرطبة حامية صغيرة من الجند وضم إلى تلك الحامية يهود قرطبة ثم مضى في سبيله<sup>29</sup>.

2-جيش إلى مدينة مالقة التي تقع على الساحل الجنوبي من الأندلس، وفتحت وجميع أعمالها بعد أن هرب علوجها القوط والفرنجة إلى جبال رية واعتصموا بها، ولم يجد بها العرب يهودا<sup>30</sup>.

3-أما الجيش الثالث، وجه نحو البيرة، فكان مسيره أولا جنوبا نحو أرشذونة، ثم عطف شرقا نحو غرناطة مدينة كورة البيرة ففتحها بسهولة، لأن كثيرا من أهلها كانوا يهودا، واستعان المسلمون بهم على ضبط المدينة ومساعدة الحامية المسلمة هناك<sup>31</sup>، وكان في الجيش الذي فتح غرناطة، المجاهد المشهور حنش بن عبد الله الصنعاني، فأسس فيها مسجدا<sup>32</sup>.

ثم توجه هذا الجيش إلى مرسية في الجانب الشرقي الجنوبي من الأندلس، و كان حاكمها نبيل قوطي اسمه "تيودمير" ( تدمير)<sup>33</sup> ، فقاتله المسلمون وهزموه هزيمة منكرة في قرطاجنة الخلفاء وهي ثغر مدينة مرسية، ثم سحب إلى مدينة أريولة، وعمد إلى الحيلة، فأمر النساء بنشر شعورهن، وأعطاهن القصب، وأوقفهن على سور المدينة، وأوقف منهن من بقي من الرجال في وجه الجيش، في محاولة لكي يظهر للمسلمين كثرة عدد الجند، ثم نزل بنفسه على هيئة رسول، فاستأمن، فأمنه المسلمون، وعقد على نفسه الصلح وعلى أهل بلده، ثم أبرز لهم اسمه، وأدخلهم المدينة، فاكتشفوا الحيلة، فندم المسلمون، و لكنهم مضوا على ما أعطوه من العهود، وعقد عبد العزيز بن موسى بن نصير بينه وبين تدمير معاهدة هذا نصها:

"بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب من عبد العزيز بن موسى بن نصير لتدمير بن عبدوس، أنه نزل على الصلح، و أن له عهد الله و ذمته و ذمة نبيه صلى الله عليه و سلم، ألا يقدم له

<sup>28</sup> نفع الطيب: ج 1 ص 210.

<sup>29</sup> أخبار مجموعة ص 10-14، البيان 9/2-10.

<sup>30</sup> أخبار مجموعة ص 12 البيان ج 2 ص 11.

<sup>31</sup> أخبار مجموعة ص 12.

<sup>32</sup> عمر فروخ: العرب و الاسلام في الخوض الغربي من البحر المتوسط ص 89.

<sup>33</sup> عند أخبار مجموعة ص 13

و لا لأحد من أصحابه و لا يؤخر، و لا يُنزع من ملكه، و أنهم لا يُقتلون و لا يُسبون، و لا يفرق بينهم و بين أولادهم و لا نسائهم، و لا يكرهون على دينهم، و لا تحرق كنائسهم، و لا ينزع من كنائسهم ما يعبد، و ذلك ما أدى الذي أشرطنا عليه، و أنه (أي تدمير بن عبدوس) صالح على سبع مدائن: أوريونة، و بلتة، و لقت، و موله، و بلانة، و لورقة، و آله، لا يؤوي لنا آبقا، و لا يؤوي لنا عدوا، و لا يخيف لنا أمانا، و لا يكتم خبر عدو علمه، و عليه و على كل واحد من أصحابه دينارا كل سنة، و أربعة أمداد قمح، و أربعة أمداد شعير، و أربعة أقساط طلاء، و أربعة أقساط خل، و قسطي عسل، و قسطي زيت، و على العبد نصف ذلك، و كتب في رجب في سنة 94 من الهجرة<sup>34</sup>.

### طارق نحو طليطلة " 93هـ":

في هذه الأثناء كان طارق قد سار بمعظم الجيش إلى جيان يريد طليطلة التي غادرها أهلها إلا اليهود في قوم قلة<sup>35</sup>، و فر عالجها (حاكمها) إلى مدينة خلف الجبل يقال لها مائة<sup>36</sup>، وكذلك أسقفها سنديد قد تركها أيضا و لحق برومية، و كان ذلك سنة 93هـ، و كانت غنائم طارق من طليطلة كثيرة، منها تلك المائدة الثمينة المحلاة بالحجارة الكريمة ( مائدة سليمان)، و حسب بعض المصادر<sup>37</sup> "الروض المعطار ص 132" فإنها لم تكن سوى مقراً يوضع عليها الإنجيل مفتوحا لقراءتها.

### 4- حملة موسى بن نصير:

<sup>34</sup> القسط مكيال سبع نصف صاع 750 غراما ، الطلاء في الاصل الخمر و واضح هنا أن الطلاء عصير العنب المعد لصنع الدبس لأن الخمر من المحرمات و لا يجوز للمسلم أخذها في زكاة أو جزية أو بيع أو شراء .. إلخ، 04 رجب 94 هـ = 05 نيسان 714 م. الروض المعطار ص 132..

نلاحظ أن ذكر المعاهدة قد ورد في : أخبار المجموعة ص 12-13، البيان ج 2 ص 11، ابن الأثير ج 4، نفح الطيب ج 1 ص 212،

<sup>35</sup> البيان: ج 2 ص 12..

<sup>36</sup> النويري: ج 24 ص 48-49، البيان ج 2 ص 12 مدينة المائدة.

<sup>37</sup> الحميري الروض المعطار ص 393.

لما رأى موسى بن نصير حملة طارق قد نجحت نجاحا باهرا ، وبعد أن راسله طارق لمعاونته على فتح بلاد الأندلس<sup>38</sup>، و أراد أن يشارك في الحملة، و قيل بل كان حاسدا لطارق على ما أصاب من الفتوح والغنائم<sup>39</sup>، تحرك موسى من القيروان سنة 93هـ " رجب" في جيش قوامه 10 آلاف و قيل 18 ألف<sup>40</sup>، وكان معه وجوه العرب من قيس واليمن، ومن أهل الشام ووجوه الموالي وعرفاء البربر، ومعه كذلك حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع<sup>41</sup>، وترك على القيروان ابنه الأكبر عبد الله، ووصل الجيش إلى الأندلس، ونزل فيها في رمضان من سنة 93هـ " حزيران 712م".

بدأ موسى حملته وسار في طريق الفتح طريقا غير الذي سار عليه طارق<sup>42</sup> ، إذ سلك طريقا غربيا حتى جاء شذونة وافتتحها عنوة، ثم قرمونة وفتحها خدعة بأن واطأ أصحاب يوليان، فتقدموا من المدينة و تظاهروا بالهزيمة أمام جيش المسلمين، ثم دخلوا المدينة، و لما جن الليل فتحوا باب المدينة للخليل، و فتحت المدينة<sup>43</sup>، ثم اتجه موسى نحو إشبيلية و افتتحها بعد أن حاصرها أشهر، ثم لبلبة، ثم توجه نحو ماردة و فتحها بعد حصار أشهر، ثم كمن لرجالها في حفر كانت مقالع يقطع أهل ماردة منها الحجارة، ثم هرب نفر منهم إلى جليقية في الشمال الشرقي، وطلب الذين بقوا الصلح فصالحهم موسى ، وفتحت يوم الفطر 01 شوال سنة 94هـ /719م.

### موسى نحو طليطلة:

<sup>38</sup> عبد العزيز سالم: المغرب الكبير ص 277 و الامامة و السياسة: إن الأمم تداعت علينا من كل ناحية فالغوثة

الغوثة ج 2 ص 118.

<sup>39</sup> البيان: ج2 ص13.

<sup>40</sup> أخبار مجموعة: ص15.

<sup>41</sup> ابن الأثير: ج4 صص 267.

<sup>42</sup> إذ قيل له اسلك طريق طارق، فقال : لا والله لا أسلك طريقه، فقال له الأدلاء من الأعلاج: نحن بذلك على طريق هي أشرف من طريقه و على مدائن هي أعظم خطرا من مدائنه لم تفتح يفتحها الله على يدك إن شاء الله ، فامتأ موسى سرورا و سلك.

<sup>43</sup> البيان: ج2 ص 13-14.

توجه بعدها موسى نحو طليطلة، وبلغ طارقاً إقبال موسى نحو طليطلة، فأنحدر منها بعد أن كان قد وصل إلى مدينة وادي الحجارة أو مدينة الفرع<sup>44</sup>، على بعد نحو 110 كلم من شمال شرق طليطلة في أواخر 93هـ، ثم رجع ليشتو في طليطلة، والتقى بموسى بموضع من كورة طليطلة يقال له "بايد" أو تايد أو تايتير، ونزل طارق معظماً لموسى، ويجمع المؤرخون على أن لقاء طارق بموسى لم يكن ودياً، فابن عبد الحكم يروي أن موسى أخذ طارقاً فشده وثاقاً وهم بقتله<sup>45</sup>، وأما صاحب أخبار مجموعة فيقول: "فوضع موسى السوط على رأسه، وأنبه فيما كان من خلاف رأيه"، و تقترب رواية ابن الأثير وابن عذاري من رواية أخبار مجموعة.

ويبدو أنه كانت بين موسى وطارق خطة التزم طارق بتنفيذها، ولكن الظروف الميدانية كانت أقوى من أن يلتزم طارق بالخطة التي رسمت و كانت محل تفاهم و اتفاق بينه و بين موسى<sup>46</sup> ، وأن لا يغرر بالمسلمين، لذلك ظن موسى أن طارقاً خالفه مخالفة القائد للأمر قبل أن يرى مبرراته، فلا شك أنه كانت له معاتبة لطارق اعتذر فيها طارق، وأبان عذره، فرضي موسى بعد ذلك<sup>47</sup>، دون الوصول إلى السجن أو الضرب كما ادعى بعض المؤرخين، بدليل أن طارق و موسى أكملوا الفتوح نحو سرقسطة سنة 95هـ.

وبعد لقاء طارق و موسى رجعا إلى مدينة طليطلة وقضيا فيها شتاء 95هـ/ 713م جمادى الأولى، وأرسل موسى الخبر بالفتح و بالغنائم إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك مع علي بن رباح اللخمي، و مغيث الرومي، فاتح قرطبة.

**سك العملة : سك موسى عملة دراهم ودنانير، مضروبة باللغة العربية، والألفاظ الإسلامية، على أحد وجهيها " بسم الله لا إله إلا الله وحده لا إله غيره" وعلى الوجه الآخر: " هذا الدرهم ضرب في الأندلس سنة... "48.**

<sup>44</sup> الروض المعطار ص 193.

<sup>45</sup> فتوح مصر ص ،

<sup>46</sup> فقد ذكر صاحب البيان بأنه :ط إنما فعل ذلك به لتقدمه دون رأيه و هو مولاه، و على توغله بالمسلمين و تغييره بهم"ج2 ص 16.

<sup>47</sup> البلاذري :فتوح البلدان ص 323.

<sup>48</sup> أنظر حسين المؤنس: فجر الأندلس ص100، وفروخ: المسلمون في الحوض الغربي ص98. حسن حسني

وفي رجب من سنة 95هـ تقدم موسى وطارق نحو مدينة سرقسطة فحاصرها وفتحها،  
و كان معهما حنش الصنعاني فاستقر فيها، و **خط مسجدها الجامع**<sup>49</sup>.

و- ينسب بعض المؤرخين إلى مغيث الرومي فاتح قرطبة والذي كان أحد الرسولين  
بعثهما موسى بالفتح إلى الخليفة **الوليد بن عبد الملك** بأنه كان وراء تلك الصورة التي رسمت  
للخليفة نحو موسى، فقد كان مغيث حانقا على موسى إما لشيء في نفسه، أو لأنه نسب  
أعمال الفتح كلها إليه، فأراد أن ينتقص من عمله في حضرة الخليفة، وكان لذلك بالغ الأثر  
السيئ على مصير موسى من بعد، وربما كان رأيه في موسى أنه يريد التغرير بجيش المسلمين  
حينما أراد أن يلتف إلى القسطنطينية.

بدا لموسى بعد استقراره في طليطلة أنه باستطاعته السير نحو الشمال لإكمال فتح شبه  
الجزيرة، وكانت نيته منعقدة على اختراق جبال البرت، وغالة، وأروبا كلها ليصل إلى  
القسطنطينية من الغرب.

### وصول مغيث الرومي رسولا من طرف الخليفة الوليد بن عبد الملك:

في هذه الأثناء وصل مغيث الرومي من دمشق، ومعه أمر لموسى وطارق بأن يحضرا  
إلى دمشق، وأحس موسى بخطر التوقف عن الفتح، فاستمال مغيثا حتى يمهلته لإكمال الفتح،  
وعرض عليه أن يمنحه نصف ما يغنم من البلاد التي سيفتحها، والقصر الذي كان يسكنه  
حاكم قرطبة، فقبل مغيث، وظل هذا القصر يعرف فيما بعد ببلاط مغيث<sup>50</sup>، وكانت أقصى ما  
وصلت الفتوح هو البحر من الناحية الشمالية، قال المقري: "ومشى معه (أي مغيث الرومي)  
حتى بلغ المفازة، فافتتح حصن بارو، وحصن لُكَّ، فأقام هنالك، وبعث السرايا حتى بلغوا صخرة

---

عبد الوهاب: وراقات، ج1، ص 401.

<sup>49</sup> الحميري: الروض المعطار ص 317. وانظر المقري، نفح الطيب ج1 ص 218، ابن الأثير: الكامل ج4 ص

376، ابن خلدون: العبرج4 ص 117،.

<sup>50</sup> المقري: النفح ج1 ص 220.

بلای<sup>51</sup> على البحر الأخضر، فلم تبق كنيسة إلا هدمت، ولا ناقوس إلا كُسر، وطاعت الأعاجم، فلاذوا بالسلم وبذل الجزية، وسكنت العرب المفاوز...<sup>52</sup>.

### 5- عودة موسى بن نصير و طارق إلى دمشق:

رجع موسى مع طارق في ذي القعدة 95هـ<sup>53</sup>، وترك ابنه عبد العزيز على الأندلس<sup>54</sup>، و في عاصمتها أشبيلية التي اختارها له أبوه، و ترك معه حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع وزيرا له<sup>55</sup>، وعبر القائدان (موسى و طارق) الزقاق عبر إفريقية، يحملان معهما غنائم 2 هائلة من الذهب، و الفضة، والجواهر على ما يقرب من 114 عجلة<sup>56</sup>، واستخلف ابنه عبد الملك على طنجة وسبتة و ما إليهما<sup>57</sup>، واستخلف على إفريقية ابنه الأكبر عبد الله، وسار معه نحو دمشق أبناءه مروان وعبد الأعلى، ورسولا الخليفة، وبعض الأسرى من قواد القوط، ورجال من أشراف العرب والبربر، منهم بنو كسيلة بن لمزم، ومائة من وجوه ملوك الروم والأندلسيين<sup>58</sup>، ومروا بمصر، وكان في كل ذلك يصل بالأعطيات والهدايا كل فقيه أو شريف<sup>59</sup>.

ولما وصل موسى إلى طبرية من أرض فلسطين، وافاه رسولان: أحدهما من سليمان بن عبد الملك للتريث في المسير، حتى يكون قدومه وسليمان خليفة<sup>60</sup>، والثاني من طرف الوليد يأمره بالإسراع إليه<sup>61</sup>، غير أن موسى أغذ السير، ووصل إلى دمشق والوليد لا زال على

<sup>51</sup> ابن عذاري: البيان ج 1 ص 45.

<sup>52</sup> النفع: ج 1 ص 220، النوبري : نهاية الأرب ج 24 ص

<sup>53</sup> البيان ج 1 ص 44.

<sup>54</sup> نفسه ج 1 ص 44.

<sup>55</sup> البيان ج 2 ص 23.

<sup>56</sup> البيان ج 1 ص 43.

<sup>57</sup> ابن الأثير : الكامل ج 4 ص 121، ابن عذاري ج 1 ص 44.

<sup>58</sup> و انظر ما جاء في بيان ج 1 ص 44-45.

<sup>59</sup> البيان ج 1 ص 42.

<sup>60</sup> البيان ج 2 ص 20، أخبار مجموعة ص 29 .

<sup>61</sup> البيان ج 1 ص 45.

قيد الحياة، ولكنه في آخر أيامه، فقيل أنه بقي ثلاثة أيام<sup>62</sup> أو 40 يوماً، وكانت وفاته (الوليد) في جمادى الآخرة سنة 96هـ<sup>63</sup>، فاغتاظ سليمان لذلك وقال: "لئن ظفرت به لأصلبته"<sup>64</sup>.

## عصر الولاة (95-138هـ/714-755م)

### \*المحاضرة الثالثة\*

---

<sup>62</sup> البيان ج 1 ص 45.

<sup>63</sup> البيان ج 1 ص 45.

<sup>64</sup> نفسه ج 1 ص 45. و كان يريد من وراء ذلك أن تكون الغنائم التي جاء بها موسى إليه دون أخيه.



يعرف عهد الولاية بأنه العصر الذي يبدأ من عودة موسى بن نصير وطارق بن زياد إلى الشام سنة 95هـ، وينتهي بوصول عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس وتأسيس الامارة الاموية سنة 138هـ، واستمر هذا العصر مدة 42 سنة.

حكم الأندلس في هذا العهد عشرون واليا، منهم اثنان حكما مرتين وهما عبد الرحمن الغافقي وعبد الملك بن قطن، وترددت بين تبعيتها لافريقيا، وانفرادها المباشر بالولاية. وحين تبعيتها لافريقية يقوم الوالي الافريقي بتعيين ولاة الاندلس.

ثمة ملحظ عام يمكن رصده بداية في الاندلس في هذا العصر والمتمثل في التحول الذي حدث في الاندلس بعد استقرار المسلمين وتم فيه القضاء على الطبقات الممتازة التي كانت تعيش على حساب الشعب الاندلسي، وتنفس هذا الاخير الصعداء مما أزيح عنه من المغارم والضرائب التي كانت تكل كاهله، ومما توفر له من الحرية والعدل والمساواة في الضرائب، وأمن الناس على حرياتهم واممتلكاتهم.

كما ترك الفاتحون لرعاياهم حرية اتباع قوانينهم وتقاليدهم، والخضوع لقضائهم وقضائهم، كما اختار لهم في غالب الاحوال حكاما من بني جلدتهم، يعهد إليهم بسن الضرائب وجمعها، والاشراف على الحياة العامة والأمن العام.

أما في المجال الديني فكان المسلمون يتميزون بأعلى درجات التسامح، إذ لم يفرضوا على رعاياهم الدخول بالقوة في الاسلام، بل تركوا لهم حرية الاختيار المطلقة في ذلك على أن يدفعوا الجزية المحددة شرعا نظير الحماية الكاملة لهم ولدينهم ومعتقداتهم، وهي اقل كثيرا مما يفرضه الاسلام في الزكاة على المسلمين، وقد ذكر دوزي كثيرا من مسائل التسامح الذي وفره المسلمون للمسيحيين الذين تنفسوا الصعداء بمجيء المسلمين إذ كانوا يعانون الامرين تحت الحكم القوطي.

بالنسبة للمسلمين ظهرت بوادر الاختلاف بين القبائل العربية التي توطنت الاندلس بين القبائل العربية القيسية(الشامية الذين يون انفسهم اولى بالحكم لانهم ورثة الدولة الاموية) وبين العرب البلديين الذين جاؤوا مع الفتح واستوطنوا الاندلس ومعظمهم من اليمانية<sup>65</sup>.

### مر عصر الولاة بالاندلس بفترتين كبيرتين:

#### المرحلة الاولى: مرحلة القوة وهي التي تولى فيها الولاة الاتية اسماؤهم:

- **الوالي : عبد العزيز بن موسى بن نصير** : جاء بعد ابيه، وكان يتميز بحسن التدبير والقيادة وكانت عاصمته اشبيلية، وتم قتله سنة 97 بعد الاحداث التي تعرض له والده في الشام، بتدبير بعض القادة الذين كانوا معه ربما تقربا للقيادة الجديدة في مؤسسة الخلافة، جاء بعده.

- **ايوب بن حبيب اللخمي 97هـ** ابن اخت موسى بن نصير، وغير مكان العاصمة الى قرطبة. غير انه لم تدم ولايته سوى ستة أشهر ثم عزل من قبل الخليفة سليمان بن عبد الملك.

- **الحر بن عبد الرحمن الثقفي** تولى في ذي الحجة سنة 97هـ (كان الذي أوفده والي افريقية محمد بن يزيد ) حيث لاتزال الاندلس تابعة لافريقيا إداريا. ورغم قصر مدته إلا أنه استطاع ان يكمل مسار الفتوحات نحو الشمال لتفتيت أية مقاومة للمسلمين وكذلك باتجاه غالة (فرنسا) واستمرت مدته نحو من سنتين وثمانية أشهر حيث توفي الخليفة سليمان بن عبد الملك في صفر من سنة 99 هـ ويعين مكانه عمر بن عبد العزيز الذي بادر بإرسال:

- **السمح بن مالك الخولاني**: كان رجلا صالحا من قبل عمر بن عبد العزيز وطلب منه عمر ان يطلع على أحوال الاندلس ربما لانه كان يحتاج إلى مزيد من المعلومات، ولما اطلع السمع على كل المعطيات ارسل إليه تقريرا وافيا بكل المعطيات، حيث كان في نية عمر بن عبد العزيز أن يرجع المسلمين من الاندلس القاصية ، ولكنه بعد التقارير التي وصلته تؤكد

<sup>65</sup> انظر ، دوزي، مصدر سابق ج1، ص 47-49.

ان كثيرا من أهلها أصبحوا مسلمين، واصبح استقرار الناس واقعا، وان لا مجال للتراجع في ذلك فأقرهم عمر على ذلك.

وأمره بتخميم الارض ويخرج منها ما كان عنوة خمسا لله من أرضها وعقارها. وضبط أموالها وتنظيم خراجها ففعل ذلك . ثم عزل السمح ولاية الاندلس عن افريقيا وأصبحت تابعة مباشرة إلى الخلافة.

وبعد تنظيمه الادارة والمالية قرر اصلاح مدينة قرطبة وبناء سورها وقنطرها الكبيرة فتم له ذلك بعد الكتابة إلى عمر بن عبد العزيز<sup>66</sup>.

ثم بدأ استكمال عمليات الفتح في جنوب غرب فرنسا واستشهد في معركة كبيرة يوم عرفة من سنة 102هـ بالقرب من مدينة طولوشة تولوز واحتكم الناس على:

### - عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي:

بعد وفاة عمر بن عبد العزيز تعود الامور كما كانت من قبل واهمها عودة الاندلس الى التبعية لافريقيا.

اختر الجند بعد استشهاد السمح بن مالك القائد عبد الرحمن الغافقي واستطاع ان ينسحب ويعود بالجيش إلى الأندلس، وكانت ولايته صغيرة لم تتعدى سوى شهرين وعزله عامل إفريقيا يزيد بن ابي مسلم وولى بدلا منه عنيسة بن سحيم وذلك سنة 103هـ/

### - عنيسة بن سحيم 103-107هـ: كان من القادة الاتقياء والمجاهدين حيث عاود

عمليات الفتح موعلا في الشمال (جنوب فرنسا) حتى وصل إلى سانس sens التي تبعد عن باريس ب حوالي 30 كلم. كما عبر نهر الرون وسيطر على حوالي 70 بالمائة من منطقة فرنسا.

كما عبر نهر الرون إلى الشرق واصيب بجراحات كبيرة واستشهد رحمه الله وهو في عودته إلى الاندلس سنة 107هـ ( اربع سنوات).

<sup>66</sup> المقري: نفع الطيب، 235/1.

التحول:

بعد استشهاد **عنبسة بن سُحيم** حدث ثمة ارتباك في القوات الاسلامية المرابطة في الاندلس حيث ولمدة خمس سنوات مقبلة إلى 112هـ تولى **حكم الاندلس سبعة من الولاة** كان آخرهم **الهيثم بن عبيد الكلابي** (وكان عربيا متعصبا لقوميته).

وفي هذه السنوات الخمس ظهرت الروح العصبية التي اظهرت خلافا كبيرا بين المسلمين العرب والبربر من الذين كانوا يستغلون هذه الروح في حصولهم على مصالح ما أنزل الله بها من سلطان. وازدادت الاضطرابات بين الزعماء ورجال القبائل

وعين **عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي للمرة الثانية سنة 112هـ/** وكان من أعظم القادة صلاحا وقوة ومن المجاهدين الابرار، واستطاع أن يوحد المسلمين في الاندلس وان يزيل الشقاق الذي كان بينهم، وأعاد تنظيم البلاد ، وكون جيشا قويا بلغت تعداده بين 70-100 ألف جندي جلهم منة البربر، ثم قام بإعلان الجهاد ضد الفرنج في جنوب فرنسا.

**معركة بلاط الشهداء: 114هـ** : توجه عبد الرحمن الغافقي بجيشه موغلا في الشمال واستطاع أن يستولي على بواتيه، وزحف بجيشه نحو مدينة باريس وعلى بعد 20 عشرين كلم من بواتيه وفي مكان يسمى بالبلاط، فوجئ بجيش كثيف من الفرنج والمرتزة يقوده شارل مارتل، وحدثت المعركة في شعبان من سنة 114هـ، واستمرت المعركة ثمانية أيام وانظت كثير من الشعوب الاوربية إلى المعركة بعد ان تسامعوا بها ، وهزمت مؤخرة الجيش الاسلامي واستشهد عبد الرحمن الغافقي، وانسحب ما تبقى من الجيش في ظلام الليل، وما إن جاء الصباح حتى لم يجد الفرنج المسلمين إلا الجرحى الذين تم الاجهاز عليهم وأخذوا الغنائم التي تركها المسلمون، ولم يتجرؤوا على تتبع الجيش المسلم المنسحب.

وكانت هذ المعركة نقطة تحول هي الاخرى في مسار عمليات الفتح لبلاد الفرنج. ولم تتح عمليات الفتح الوصول إلى اوروربا وفتحا .

ونظرا لهول هذه المعركة ونتائجها المدمرة على المسلمين في الاندلس وبشاعتها من قبل الفرنج لم يهتم المسلمون بالتاريخ لها، وتركت للنسيان، حتى لايتذكرها المسلمون، بينما الرواية الفرنجية تحدثت عنها بما يمكن تسميته بالاساطير إذ تحدثت عن ان قتلى المسلمين

بلغ سبعين او 300 الف وهذا شيء غير معقول، وان الغنائم كانت كبيرة، ولا ندري بالضبط ما نوع هذه الغنائم، في جيش يقاتل في حدود الهدوء.

وكل ما هو موجود عنها إنما كان من التاريخ الاوربي الفرنجي.

وربما كان من من أهم الاسباب في هزيمة المسلمين في هذه المعركة بقايا الاحن العنصري والعنصرية القبلية بين العرب اليمنية والقيسية ثم بين البربر والعرب،

وهذ القضية واثارتها واستثمارها بقيت في الذهنية الفرنسية حتى احتلال الفرنسيين للجزائر واعادة إحياء هذا الداء الدفين وتنشيطه من جديد.

### **المرحلة الثانية: عهد الضعف في الاستمرار الفتح او التراجع.**

بعد هذه المعركة الفاصلة بدأت عوامل الضعف تدب بالمسلمين نحو استكمال عمليات الفتح نحو اوروبا. فجاء:

**عبد الملك بن قطن الفهري (114-116هـ)** (كان ظلوما جائرا)<sup>67</sup>، رغم ثقل نتائج معركة بلاط الشهداء إلا أن الوالي الجديد ، استطاع أن يستمر في عمليات الفتح والمحافظة على ماتم فتحه وراء جبال البرتات، فغزا بلاد البشكنس سنة 115هـ حيث استغل موجة الخلاف التي تعرض لها شارل مارتل وهتمامه بمدافعة أعدائه.

ثم كانت ولاية **عقبة بن الحجاج (السلومي) السلولي(116-121هـ)**<sup>68</sup> ( الأندلس الان تحت ولاية افريقية حيث ولاه عبيد الله بن الحباب)خاتمة الولاة المجاهدين في ماوراء جبال البرتات. واستطاع ان يصل إلى نهر الرون الذي اصبح رباطا للمسلمين ومعقلا لفتوحاتهم، واستشهد في معركة عند مدينة "قرقشونة" 121هـ/739م<sup>69</sup>. وقد كان محمود السيرة والسريرة.

<sup>67</sup> المقري: نفح الطيب، ج1ص 236. نقلا عن ابن خلدون الذي ينقل عن الواقدي.

<sup>68</sup> نفسه ص 236.

<sup>69</sup> جاء في نفح الطيب 236/1 نقلا عن ابن خلدون، ان عقبة بن الحجاج السلولي قتله عبد الملك بن قطن الفهري ، ويقال كذلك بأنه اخرجه من الاندلس وولى مكانه، بينما الرازي يقول بأن أهل الاندلس ثاروا على عقبة

ثم جرت عند المسلمين أحداث شغلتهم عن استمرار الجهاد نحو ارويا فيما وراء جبال البرتات. بل وهددتهم فيما كسبوه من قبل .

**عبد الملك بن قطن الفهري 122-123 هـ** المرة الثانية (يقال بأنه كان من اسباب

إزاحة عقبة بن الحجاج السلوي بالقوة<sup>70</sup>):

كثرت الفتن والاضطرابات وقام البربر بثورة عارمة لا بسبب أن العرب اخذوا المناطق الخصبة والبربر إلى الجبال ولكن السبب الحقيقي ان العرب الذين استقروا في نواحي الاندلس تعالوا بنسبهم إلى الدولة الاموية التي يعتبرونها دولتهم وأغلبهم من الشاميين اي القيسية. الذين كانوا يعتبرون أنفسهم أهل حرب وسياسة.

اما العرب البلديون واغلبهم من اليمانية فإنهم كانوا بعيدين عن هذه النزعة، لانهم كانوا اهل ارزاق ومعاش.

وكان البربر قد ثاروا في المغرب في ولاية عبيد الله بن الحباب الذي كان من الولاة المتعصبين القيسيين على العرب، وهو الذي عين عمر بن عبد الله المرادي الذي اراد تخميس البربر وتعدى في الصدقات، وفعل الافاعيل في ممتلكات البربر باسم الخلافة. فكان فعله الذميمة سببا في نقض البلاد وانتشار الفتن العظيمة التي أدت إلى استنزاف المسلمين.

وفي هذه الاثناء تسلل الفكر الخارجي إلى بلاد المغرب وتبنته البربر وكان **ميسرة المطغري**<sup>71</sup> احد الرواد في ذلك وقام بتأليب الرأي العام على الولاة الظلمة، و واستولى على طنجة وقتل عاملها هناك، ثم بعد مقتل ميسرة من قبل البربر لتوقفه عن استمرار الثورة ولوا على انفسهم خالد بن حميد الزناتي الذي استطاع ان يهزم جيش الخلافة في معركة الاشراف سنة 122 هـ.

وقد انتقلت عدوى هذه الثورة إلى الاندلس فثار البربر على العرب وأخرجوهم من المناطق الشمالية للجزيرة الأندلسية، ومن غربيها حيث كانت تسكنها أغلبية بربرية، وحشدوا

---

وخلعوه وولوا مكانه عبد الملك بن قطن. انظر كذلك النفع ج 3 ، ص 19.

<sup>70</sup> اخبار مجموعة ص 34-35.

<sup>71</sup> اخبار مجموعة ص 34-35.

لذلك جيوشا توجهت نحو **ظليطة وقرطبة والجزيرة الخضراء**، وتبين أن الأمر خطير<sup>72</sup>، وكانت وجهة البربر نحو عبد الملك بن قطن<sup>73</sup>.

وكان **بلج بن بشر القشيري** محاصرا في سبتة بعد موقعة الاشراف مع بعض الاف من جنده، فاستجد **بعبد الملك بن قطن** والي الاندلس فقبل ابن قطن واستغل ذلك بتقوية حنوده بهم (رغم ان بلج كان من الشامية) ونظرا لانه كان يخاف وجودهم في الاندلس على منصبه فإنه اشترط عليهم أن يخرجوا عندما تنتهي مهمتهم فوافقوا على ذلك، واستقبلهم في الأندلس، وأخذ منهم رهائن<sup>74</sup>.

وقد حقق هؤلاء مع عبد الملك بن قطن مهمتهم بكل جدارة واستطاعوا ان يسحقوا هذه الثورة البربرية في كل من قرطبة وظليطة<sup>75</sup>، وفي معركة حاسمة كانت سنة 124هـ/742م.

ثم أخذ الشاميون في مطاردة البربر من الوسط والشمال الغربي، وعادوا (البربر) إلى افريقية على شكل هجرات كانت لها الاثر السيئ على الاندلس إذ فرغت كثير من المناطق فاكتسحها نصارى الشمال دون مقاومة تذكر وقد كانت فارغة من المسلمين. وخسر المسلمون ربع الاندلس تقريبا بهذه الفتنة والتنازع والانقسام.

ولما تم إفشال الثورة البربرية ودحضها طلب **عبد الملك بن قطن** من بلج العودة إلى مواقعهم والذهاب إلى إفريقيا، ولكن بلج ونظرا لما كان مساهما في تحقيقه رفض الرجوع، واتهم عبد الملك بن قطن بأنه يريد أن يدفعهم للبربر في المغرب للقضاء عليهم، ومن ثم فإنه رفض ذلك، ثم تطورت الامور وساءت النوايا فقام بلج بالقبض على عبد الملك بن قطن في قرطبة ثم قتله وهو في السبعين (أو التسعين<sup>76</sup>) ويصبح هو المسيطر على الاندلس.

---

<sup>72</sup> اخبار مجموعة ص 42.

<sup>73</sup> المقري: نفع ج 3، ص 20.

<sup>74</sup> اخبار مجموعة ص 43

<sup>75</sup> اخبار مجموعة ص 44.

<sup>76</sup> اخبار مجموعة ص 45.

واختلط الامر وبدأ البلديون من اصحاب عبد الملك بن قطن بمؤازرة بعض البربر في الثأر له، ووقعت معارك بين البلديين والشاميين قتل فيها بلج سنة 124هـ/742م ولكنهم رغم ذلك انتصروا على البلديين، وولوا على الاندلس.

**ثعلبة بن سلامة العاملي سنة 124هـ/742م** سار بالاندلس سيرة حسنة<sup>77</sup> غير أن العرب والبربر الذين هزموا جمعوا أكثر من مائة الف مقاتل وثاروا عليه (في اثني عشر الف) وكادوار يهزمونه، غير انه اعمل الحيلة فيهم والمفاجأة واستطاع أن يكسر شوكتهم وان يبيد الاف منهم (من إخوانه العرب والبربر)، ثم توجه إلى قرطبة مع الاف من اسرى المسلمين ليقتص منهم، وفي هذه الاثناء جاءت طلائع الوالي الجديد (بعد عشرة أشهر من ولاية ثعلبة):

**ابو الخطار حسام بن بن ضرار الكلابي** الذي عينه **حنظلة بن صفوان** صاحب افريقيا فيرجب من سنة 125هـ/743م، والخليفة حينئذ **الوليد بن يزيد بن عبد الملك**<sup>78</sup>. وقام في بداية ولايته بتأمين العرب البلدانيين والبربر على ممتلكاتهم وارزاقهم، وحال بين الشاميين وبين إيذائهم، واجتهد نفي القضاء على التنزع بين القبائل المختلفة، كما قام بتفريق الشاميين على مختلف المدن ، ففرق اهل دمشق في البيرة لشبهها بها وسماها دمشق، وأنزل أهل حمص اشبيلية، وسماها حمص، واهل قنسرين جيان، واهل اهل الاردن رية ومالقة، واهل فلسطين شذونة، واهل مصر تدمير<sup>79</sup>،

وأظهر ابو الخطار بعد ذلك تعصبا لليمانيين على حساب المضريين والقيسيين.

وحدثت بينه وبين **الصميل بن حاتم الكلابي** من **المضرية** مناوشات وحزازات وبعد سنتين من ولايته استطاع الصميل ان يسجنه ويخلعه سنة 128هـ/745م (ثم قتله الصميل في ولاية يوسف بن عبد الرحمن بن حبي بن عقبة بن نافع الفهري سنة 130هـ/747م بعد معركة كبيرة قرب قرطبة) ، ثم كان الوالي من بعده:

<sup>77</sup> نفح الطيب، ج3، ص 22.

<sup>78</sup> اخبار مجموعة 48.

<sup>79</sup> نفح الطيب، 237/1.



**ثوابة بن سلامة الجذامي:** وبقي بها حوالي سنتين تحت إمرة الصميل ثم توفي بعد سنتين من ولايته. ليأتي بعده وبإشارة من الصميل:

**يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري** وجده عقبة بن نافع الفهري باني القيروان ( من المضرية). واستقامت في عهد الاندلس من ربيع الاخر سنة 129هـ / 747م مدة تسعة سنين وتسعة اشهر (قرابة عشر سنين) رغم حدوث بعض المشاكل والنزاعات التي استطاع ان يتغلب عليها وعلى حساب اليمينية، وكان له الاسم وللصميل الرسم كما قال صاحب البيان<sup>80</sup>، إلى أن جاء عبد الرحمن الداخل سنة 138هـ<sup>81</sup>.

في هذه الحال ولاية الاندلس تبدو وكأنها مستقلة عن الخلافة الاموية التي كانت في مشاكل كبيرة داخلية في مؤسسة الخلافة وصربات الدعوة العباسية القاسية والعلويين والثورة البربرية التي بلغت أوجها<sup>82</sup>، ومن ثم فغن مؤسسة الخلافة لم تعد تهتم بما يجري في الاندلس وكانت تحاول ان تتقذ ما امكن إنقاذه وهي في خالة من الفوضى والترقب ، حتى سقطت في 132هـ.

وقد أدت الحروب المتتالية بين العرب ويمينية والمضرية والشامية والبربر إلى وقوع مجاعة شديدة من سنة 131هـ إلى ان بلغت أوجها سنة 136هـ/ كانت من نتائجها هجرة العرب والبربر إلى بلاد المغرب إلى طنجة وماوالاها من الساحل الجنوبي للبحر المتوسط<sup>83</sup>.

وكان من نتائج الانقسامات والفتن الداخلية والمجاعة وهجرة الكثير إلى بلاد العدو أن سيطر النصارى على البلاد التي فتحها المسلمون وراء جبال البرتات وانتهى الوجود الاسلامي من ما وراء البرتات ربح الاندلس لتصبح للنصار على حساب المسلمين بفعل تشاغلهم بالنزاع بينهم، وما حققوه بجهد كبير وتضحيات كبيرة نسفته النزاعات بينهم وضيعوها بأيديهم.

### **الملاح العامة لعصر الولاة:**

<sup>80</sup> البيان ج2، ص 36.

<sup>81</sup> الحميدي: جذوة المقتبس، ص 28.

<sup>82</sup> الحميدي: جذوة المقتبس، ص 28. نفح الطيب، 1/238.

<sup>83</sup> البيان ج2، ص 38.

## 1-تنظيم البلاد وإصلاحها: انشئ في عهد عبد العزيز بن موسى ديوانا لتطبيق الاحكم

الشرعية وكانت عاصمته اشبيلية، ثم تحولت بعده إلى قرطبة.

كانت الاندلس تابعة لولاية افريقيا إلا في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز، حيث استقلت ثم عادت بعده تابعة لافريقيا، ثم بعد موقعة بلاط الشهداء عادت للاستقلال، وبعد اضطراب الاوضاع تأرجحت بين الاستقلال والتبعية لافريقيا.

كما تفرقت القبائل العربية والبربرية في شتى انحاء الاندلس غير ان الاغلبية كانت كما يلي اغلب العرب استقروا في قرطبة واشبيلية وجيان وشذونة والجزيرة وغرناطة الوسط والشرق. وأما البربر فقد نزل معظمهم في الجهة الغربية للاندلس في نواحي لاردة وبطليوس وأراضي البرتغال، والوسط وشمال طليطلة.

كما اقام المسلمون العدل مع والانصاف والتسامح مع النصارى ولم يظلموهم، وساهموا في استتباب الامن لهم، وبنوا الجسور والقناطر والطرق وشبكات الري، والمساجد في كل انحاء الاندلس<sup>84</sup>.

## 2- العمل على نشر الاسلام:

كان في جيش الفتح عدد من التابعين وهم تلامذة الصحابة رضوان الله عليهم ماثا حنش بن عبد الله بن حنظلة الصنعاني(ت 100هـ) وهو الذي خط مسجد مدينة سرقسطة<sup>85</sup>.

وحبان بن ابي جبلة القرشي ابو رزق، كان واحد من عشرة من التابعين ارسلهم الخليفة عمر بن عبد العزيز لتعليم وتفقيه اهل افريقية وكان من بين الفاتحين للاندلس ووصل إلى قرقشونة.

وكان عدد التابعين الذين كانوا بالاندلس عشرات منهم ذكرهم ابن بشكوال<sup>86</sup> 87

<sup>84</sup> انظر ما كتبه دوزي في كتابه تاريخ المسلمين في اسبانيا، ج1، ص 48-49.

<sup>85</sup> ابن الفرضي: تاريخ العلماء والرواة بالاندلس ج1 ص 151.

<sup>86</sup> انظر عن التابعين الذين دخلوا الاندلس، نفع الطيب، ج3، ص 5-150.

**3- مواصلة الجهاد والفتح في ما وراء البرتات.**

**4- الفتن والعصبيات التي كانت وراء الحروب التي نخرت المجتمع الاسلامي**

بالأندلس.